رحلة الحمار وقصص أخرى

عن دار الزيزفونة لتنمية ثقافة الطفل في رام الله، صدرت مجموعة قصص الفتيات والفتيان: "رحلة الحمار وقصص أخرى" للأديب المعروف محمود شقير، وتحوي المجموعة، الّتي صمم رسوماتها إياد عواد، سبع قصص، وتقع في 22 صفحة من الحجم المتوسط.

وأديبنا محمود شقير قاص فلسطيني معروف، كتب في فنون إبداعية كثيرة، كما كتب القصة للأطفال وللفتيات والفتيان وللكبار أيضًا، ومما صدر له للأطفال وللفتية:

1- الحاجز/ مجموعة قصصية للأطفال. دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1986.

2 – الجندي واللعبة/ مجموعة قصصية للأطفال. دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، 1986.

3– أغنية الحمار/ مجموعة قصصية للأطفال. دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1988.

4– مهنة الديك/ مجموعة قصصية للأطفال. منشورات مركز أوغاريت للنشر والترجمة، رام الله، 1999.

5– قالت مريم.. قال الفتى/ قصة طويلة للفتيات والفتيان. منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، 1996.

6– أنا وجمانة/ رواية للفتيات والفتيان. منشورات مركز أوغاريت للنشر والترجمة ، رام الله، 2000 .

7– طيور على النافذة/ قصة للأطفال. منشورات الأونروا/ دائرة التربية والتعليم، القدس، 2001.

8– الولد الذي يكسر الزجاج/ قصة للأطفال. منشورات الأونروا/ دائرة التربية والتعليم، القدس، 2001.

9– تجربة قاسية/ قصة للأطفال. منشورات الأونروا/ دائرة التربية والتعليم، القدس، 2001.

10– الربان/ ثلاثة نصوص مسرحية للفتيات والفتيان. منشورات مركز أوغاريت للنشر والترجمة ، رام الله، 2003.

11- الحطّاب/ حكاية شعبية. دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 2004.

12- الملك الصغير/ قصة للأطفال. منشورات الأونروا/ دائرة التربية والتعليم، القدس، 2004.

13- علاء في البيت الصغير/ قصة للأطفال. منشورات الأونروا/ القدس، 2004.

14- قالت لنا الشجرة/ مجموعة قصصية للأطفال. منشورات مركز أوغاريت للنشر والترجمة ، رام الله، 2004.

15- كوكب بعيد لأختي الملكة/ رواية للفتيات والفتيان. منشورات تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2007.

16- خبز الآخرين/ مجموعة قصصية. منشورات صلاح الدين/ القدس، 1975 .

17- الولد الفلسطيني/ مجموعة قصصية، منشورات صلاح الدين/ القدس، 1977 .

18- طقوس للمرأة الشقية/ قصص قصيرة جدًّا. منشورات دار ابن رشد، عمان، 1986.

19- صمت النوافذ/ قصص قصيرة جدًّا. منشورات الأهالي، دمشق، 1991 .

20- ظل آخر للمدينة/ سيرة للمكان. منشورات دار القدس، الطبعة الأولى، القدس، 1998. دار محمد علي للنشر، الطبعة الثانية، تونس، 2009.

21- مرور خاطف/ قصص قصيرة جداً. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

22- صورة شاكيرا/ مجموعة قصصية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.

23- ابنة خالتي كوندوليزا/ مجموعة قصصية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

24- باحة صغيرة لأحزان المساء/ قصص قصيرة جدًّا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

25- مدن فاتنة وهواء طائش/ رحلات. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

26- احتمالات طفيفة/ قصص قصيرة جدًّا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.

27- مرايا الغياب/ نصوص نثرية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.

28– كلب أبيض ذو بقعة بيضاء/ قصة للأطفال. مركز أوغاريت للنشر والترجمة، رام الله، 2008.

29– القدس وحدها هناك. دار نوفل للنشر، بيروت، 2010 .

30– قالت لنا القدس/ نصوص، يوميات وشهادات. وزارة الثقافة الفلسطينية، 2010.

31– أحلام الفتى النحيل/ رواية للفتيات والفتيان. مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2010.

32 – مدينة الخسارات والرغبة/ دار نوفل للنشر/ بيروت/ 2011

33– رحلة الحمار وقصص أخرى/ قصص للأطفال. منشورات الزيزفونة، رام الله، 2011.

وأديبنا المبدع، القاص، المحترف، يخصص بطولة مجموعته هذه وما تحتويه من قصصها من قيم تربوية وتعليمية للحمار، ومن خلال بطولة الحمار يتطرق أديبنا إلى مظاهر اجتماعية موجودة في مجتمعاتنا، ويعالجها بطريقة ذكية، ليصل بالقارئ الفتى إلى الصحيح الذي عليه اتباعه دون أن يأمره بذلك مباشرة، فمن خلال اللغة السلسة الجميلة، ومن خلال السرد الذي ينساب بتشويق ظاهر، تصل أهداف القصة إلى المتلقي.

ففي قصة "رحلة الحمار"، يطرح معاناة الفلسطينيين على الحواجز الإسرائيلية الّتي مزقت الأراضي الفلسطينية ونغصت حياة الفلسطينيين،

وامتهنت كرامتهم، وداست حقوقهم الإنسانية، على الرغم من أن ذلك لم يعد خافيًا على العالم، فوسائل الإعلام، ومنها التلفزة، تنقل المآسي الّتي تجري على الحواجز، إلا أن أحدًا لم يضغط على المحتلين لإزالة هذه الحواجز، التي تكرر يوميًّا معاناة الفلسطينيين الذين يعبرونها، وخصوصًا تلك الحواجز الّتي تتخذ طابعًا حدوديًّا، والمقامة على مداخل القدس المحاصرة، والمعزولة عن محيطها الفلسطيني، وامتدادها العربي.

وفي قصة "أغنية الحمار"، والّتي سبق نشرها في مجموعة تحمل الاسم نفسه، نقد واضح لمن يقيمون الحفلات الغنائية، ولمن يغنون وهم لا يملكون شيئًا من مقومات الغناء، وهنا سحب الكاتب نهيق الحمار، وما يسببه من إزعاج على هذه الحالة {إن أنكر الأصوات لصوت الحمير}، فالحمار لا يجيد الغناء، لكنه يجيد العمل في الحقول، وهنا دعوة للإنسان كي يعمل في المجال الذي يجيد العمل فيه.

وفي قصة "مهنة الحمار"، فإن الحمار، الذي افتتح مكتبًا للخدمات العامة، لم يستطع أن يقدم شيئًا لمن غرر بهم، بل العكس هو الصحيح، فقد لحقت بهم أضرار وخسائر جراء ذلك، واقتنع الحمار أنه لا يجيد إلا العمل في الحقول، ونقل الأحمال على ظهره، و"أدركت النملة، وأدرك الأرنب، والديك، أن الحمار لا يقدر على إبداء النصح والمشورة حتى وإن

كان طيب القلب صافي السريرة" (ص12)، ومكاتب الخدمات، غير المؤهلة لتقديم الخدمات، منتشرة في كلّ مكان، وضحاياها كثيرون.

وقصة "مباراة الحمار" فيها نقد لاذع لما يجري في الملاعب من تجاوزات عنيفة، ليست من أخلاق الرياضة والرياضيين الحقيقيين، ومن يعتمدون على قواهم العضلية، ويحيدون عقولهم في ممارسة الرياضة وفنونها، لن يستطيعوا تحقيق أهدافهم بالفوز على الفريق الخصم، ولن تقبلهم الفرق والجمهور الرياضي، مثلما حصل مع الحمار حيث تم "إلغاء المباراة وطرد الحمار نهائيًّا من الملاعب، لأنه لم يدرك أن الرياضة هي قبل كلّ شيء ذوق رفيع وأخلاق حميدة" (ص14).

أما قصة "قيد الحمار"، ففيها دعوة إلى رفض القيود، فالقيود لا يقبلها إلا الدواب البهيمة، ولا تقبلها بقية الحيوانات، وعلى رأسها الجنس الأسمى، وهو الإنسان.

وفي قصة "جهل الحمار"، نقد فاضح لمدعي الثقافة، والذين يحاولون التزين باقتناء الكتب الّتي لا يقرؤونها، ولا يستفيدون منها شيئًا، ويعتمدون على التهريج الفارغ، وهؤلاء لا يلبثون أن يفتضح أمرهم، ويظهر جهلهم للآخرين.

وفي قصة "مقهى الحمار"، وهي قصة نشرت سابقًا، أيضًا، ففيها دعوة إلى من يحاول أن يفتتح تجارة، أو مصلحة خدماتية، أن يحترم رغبات زبائنه، وإلا فإن النتيجة ستكون وبالًا عليه.

ما بين السطور

المؤلفات الّتي جاءت على لسان الحيوان كثيرة جدًّا، وأشهرها "كليلة ودمنة"، وتبعتها مؤلفات كثيرة في التاريخ العربي، وفي الأدب الفلسطيني الحديث ظهرت عدة مؤلفات بطلها حمار، ولسنا في مجال ذكرها هنا.

وواضح أن الأديب شقير، يهدف إلى فضح أمور غير سوية، وقد تدركها الحمير- مع ما يمثل الحمار من بلادة في الثقافة العربية-، غير أن بعض بني البشر لا يدركونها.

الرسومات

الرسومات الّتي أبدعها إياد عود مقبولة إلى حد ما، وتتناسب والمضمون.

(ج.س)